وبعد بضعة اعوام طلب رئيس دير عنّايا المرحوم القس انطونيوس المشمشاني من غبطة السيد البطريرك الحالي الاذن بفتح قبره ليكشف عن رفاته فاذن غبطته فوجدوا جسمهُ سالماً من الفساد رغماً عن المياه النازلة في القبرة الّا ان قشرةً سميكة من العفونة كانت تغطي وجههُ ويديهِ وصدرهُ . فلمّا كُشطت بان جسمهُ محمَّرًا وجرى من خاصرته دمٌ طري ممزوج بماء فنزعوا ثيابهُ وبدلوها بغيرها ووضعوهُ في تابوت في غرفة خاصة حيث تقام الذبيحة الالهيّة كلّ يوم ويأتي الزوّار ليتبرّكوا بنظرهِ وتنبعث من جسمهِ الى اليوم رائحة طيّبة وينضح منهُ مادّة كالعرق مع انهُ قد مرَّ على وفاتهِ ٢٤ سنة . ويضطرّون الى ابدال ثيابهِ وغسلها من مدّة الى أخرى . وقد شاهد عدّة اطبّاء من اهل بيروت ومن لبنان جثّتهُ وفحصوا ذاك العرق الذي يفرزهُ جسدهُ الطاهر كالاجسام الحيّة فلم يمكنهم تعليلهُ الّا باقرارهم انّ ذلك معجزةٌ من الله لاكرام عبدهِ . وهذه شهادة للدكتور الياس العنيسي كتبها حديثاً نوردها بحرفها الواحد

« شاهدت في دير مار مارون عنّايا جثّة وليّ الله الاب شربل . فعند اقترابي من الصندوق الموضوعة به شممتُ رائحة جسيمة لا يمكن التعبير عنها فهي نظير كلّ رائحة تنبعث من الاجسام الحيّة . وبعد نظري الى الجثّة والتأمل ملياً وامعان النظر بها وجدتُ مادّة خارجة من مسام الجلد الامر المستغرب والغير الممكن تعليلهُ طبيعياً في جسم بلا حراك منذ سنين عديدة . وراجعتُ الكشف على هذه الجثّة مرارًا عديدة باوقات مختلفة ولم تزل هي هي . تحريرًا في ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٢١

كاتبهُ الدكتور الياس العنيسي

هذا ما كتبناه بكل اختصار وفي نيّتنا ان نرويهِ مفصّلاً ان شاء الله . ليتمجّد الربّ في قدّيسيه ويتحقّق اللبنانيّون ان جبلهم لا يزال مونعاً بمثل القداسة وانهم ابناء القديسين فيجرون على آثار اجدادهم الابرار

نظر اجمالي في ترقّي العلوم سنة ١٩٢١

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد اودع الله في عالمنا هذا الصغير اسراراً من العلم تتهافت العقول على اكتشافها

فتذخر لها بالوقوف عليها مجدًا اثيلًا . وانما المجد قبل كلّ لذاك الذي حصر في ارضنا كل هذه العجائب التي لم يستنفدها العلماء منذ اوّل العالم الى يومنا بل لن يستنفدوها الى آخر الدهر

فهلمّ نذكر شيئاً ممّا توفق ارباب البحث على اكتشافه في العام المنصرم مباشرة بالعلوم الفلكيّة

١ العلوم الفلكيّة

بقي الفلك الوفاً من السنين ككتاب مطويّ لا يستطيع الانسان فتحهُ فيعدُّ ما يراهُ من القبّة الزرقاء جلدًا من الزجاج مرصّعاً بمسامير من الذهب هي الكواكب . الى أن اتت الآلات الفلكيّة كالنظّارات والمجاهر فساوقتنا على حقيقة الامور . الا انّ اكتشافات عصرنا قد فاقت على كلّ ما سبق اكتشافهُ في القرون السابقة

ولكن كم بقي هناك من الامور الغامضة والمشاكل العويصة التي يحيط العلماء كلّ يوم عن بعضها الستار . فهذه سيّارة ارضنا القمر فمع قربه من فلكنا تحيّر في احواله العقول . فمن ذلك انّ احد علماء اميركة الدكتور بكرنغ (Pickering) من اساتذة جامعة هرفرد زعم في العام الماضي انهُ وجد في القمر آثار الحياة قال انهُ تحقّق وجود مزارع واسعة بواسطة آلاته الرصديّة . الّا انّ العلماء الفرنسويين اثبتوا لهُ انّ ما حسبهُ زرعاً انما هي بُقَع مخضرّة تُرى بعد طلوع الشمس بزمن قليل حيث تضرب اشعّتها على رؤوس من القمر متبلورة فتُرى للعين خضراء . امّا النبات فلا اثر لهُ في القمر فانّ هذه السيّارة قد جمدت منذ الوفٍ من السنين لا حياة فيها البتّة ولا جوّ لها كارضنا

وممّا ساعد على تحقيق ذلك اطلس القمر الواسع الذي رسمهُ الفلكيّان لوفي وپوزو (Lœvy et Puiseux) من مرصد باريس . وكذلك انتهى مؤخرًا من رسم خارطة جميلة للقمر ولكل اخانهِ وجغرافيّتهِ الطبيعيّة المسيو دي مورفان (M, de Morvan) احد اعضاء المرصد المذكور

وفي هذه الخارطة دلالة على شقوق كبيرة شبه القموع زعمت احدى المجلّات الوطنيّة انها حدثت بسقوط نيازك على القمر . والصحيح انّها آثار في القمر يوم كانت قيرانهُ متأججة وقشرتهُ الخارجة خفيفة فحدثت فيه فتوّات وانخفاضات شتّى تُرى آثارها في المراصد الكبرى

وقد حدث في العام الماضي كسوفان للشمس كان احدهما إكليليًا في ٨ نيسان والثاني كاملًا في ١ تشرين الاوّل. وخسوفان للقمر في ٢٢ نيسان و ١٦ تشرين الاوّل. لم نرَ من كلّ ذلك في بيروت سوى خسوف تشرين الذي انتقد فيه بعضُ المتنوّرين من اهل بيروت القمر من مخالب التنين فاستحقّوا شكرهُ (اطلب المشرق ١٩٢١ ص٨٨٧). وفي السنة الحاضرة يُنتظر كسوفان للشمس يكون الواحد جزئيًا في ٢٨ آذار والآخر كاملًا لا يُرى في سوريّة يقع في ١١ ايلول. امّا القمر فلا يُخسف ولا يتهدّده وحش ينبغي ردّ غارته بالطرطقة

امّا النجوم فانّ العام الماضي كشف لنا شيئاً من اسرارها فمن ذلك ما اثبتهُ حضرة الاب رفائيل نخله عن قياس ابعاد النجوم عن ارضنا (اطلب المشرق ١٩٢١ ص٤١—٤٩) ما تتحير لهُ الالباب وبهِ تعظم في عيننا قدرة الخالق الى حدّ اللانهاية

ومنهُ ما تحقّقوهُ عن التغيير الطارئ على بعض النجوم التي تظهر احياناً ساطعةً نيّرة تكاد تجاري في نورها الكواكب الزهراء ثم لا تلبث ان يضعف نورهـا حتى تتوارى فلا يقف عليها الناظر الّا باكبر الآلات الراصدة. امّـا تعليل هذا التغيير فالبعض نسبوهُ الى دوران هذه الكواكب حول نجوم أخرى فتارةً تقرب منّا وتارةً تبتعد فيزيد او يخفّ نورها بذلك. ويزعم غيرهم انّ في تركيب هذه النجوم والتلألؤات الطارئة عليها ما يزيد نورها سطوعاً احياناً ويضعفهُ احياناً

وقد انتهى منذ امدٍ قريب اصطناع الفرنسويين لاكبر مرآة رصديّة تُعرف الى اليوم قطرها متران ونصف اصطنعوها لمرصد مُنت ولسون في الولايات المتّحدة. تمكّن الفلكيّون الاميركيّون بواسطتها ان يقيسوا قطر اكبر النجوم وهو النجم المعروف بالنول في كوكبة بيت الجوزاء فوجدوا انّ قطرهُ ٣٠٠ مرّة ازيد من قطر الشمس فيساوي ٤١٥ مليوناً من الكيلومترات

وقد اخترع حديثاً الفلكيّ الاميركي ميشلسن آلة تمكّن من افراز النجوم المزدوجة عن بعضها سواء ظهرت لبعدها كنجم واحد ام احتجب نجمٌ وراء نجم آخر

٢ الآثار الجويّة

اهتمّ حضرة الاب برلوتي باصلاح مرصد الآثار الجوّيّة في كسارة بعد ما اخربهُ

منهُ الاتراك . لا بل اصبح هذا المرصد بهيئتهِ مجهدًا علميًّا واقيًا يدوّن معلوماتهِ ثلثةٌ من آباء رهبانيَّتنا . وهو ينشر كلّ يوم نشيرةً يتشارك بنشرها رجال الاسطول الفرنسوي في سوريَّة وهي تدلّ على ضغط الهواء وجهتهِ وسرعتهِ وعلى حالة السماء من غيم او صفاء وعلى اعلى درجة الحرارة واسفلها وعلى احوال البحر وذلك كلهُ في نقط معلومة اي في كسارة وفي بيروت وفي الاسكندرونة وصور . وممَّا يفيد عنهُ ايضاً وقوع الزلازل وبُعدها وجهتها . ولهُ كذلك محطَّة للتلغراف اللاسلكي تربطهُ مع فرنسة والبلاد الاجنبيَّة فانَّها تلقَّت منذ يوم الاثنين ٦ شباط خبر انتخاب الحبر الاعظم بيوس الحادي عشر . فهذه الخدم المشكورة ادَّت بالاكاديميَّة الفرنسويَّة الى ان تنوِّط هذا المعهد فخصَّتهُ بهديَّة ماليَّة كما منحت الدولة الفرنسويَّة اصحابهُ الوسامات الشرفيَّة

وقد اشتدَّت في العام الماضي الحرارة في انحاء اوربَّة واميركة وتعدَّدت الوفيات بضربات الشمس . وقد نسب العلماء ذلك الى الكلف الذي لحظوهُ في الشمس كما بان لهم سابقاً . ونُدرت في سواحلنا موارد المياه لقلَّة ما سقط من الامطار في الشتاء وكأن الله اراد ان يعوّض لنا عنها بغزارة غيوث السنة الحاليَّة

وقد مُنيت الصين بالقحط فذهب بالمجاعة الالوف المؤلَّفة من سكَّانها . فاتت هذه الآفة عبئاً ثقيلاً عليها مع الحرب الاهليَّة في بعض ايالاتها . ثم اصيبت ولاية كنشونغ سي بكارثة الزلازل فقُتل ٢٥٫٠٠٠ من اهلها فكانت ثالثة الاثافي

وقد شعرنا في بيروت بهزَّات ارضيَّة في نيسان في صباح اليوم ١٢ منهُ وخصوصاً في اليوم العشرين حيث حدثت هزَّة شديدة الساعة السادسة مساء سُمع لها دويّ قويّ

٣ الجيولوجية والجغرافية

دُشن في باريس معهد كبير اهداهُ امير موناكو لفرنسة وخصَّهُ بدرس الهياكل البشريَّة المكتشفة في قلب الارض طبيعيَّةً كانت او مستحجرةً ليُستدلّ بها بطريقة علميَّة على تاريخ الانسان على الارض . وقد قلنا سابقاً انَّ لا بأس على الايمان وعلى صحَّة الكتاب الكريم مهما ثبت عن قدم بني البشر

ولامير موناكو خدمٌ اخرى ادَّاها لترقية العلوم نوَّهنا بها قبلاً اخصُّها المعهد

الاوقياني الـذي افرده لدرس اعماق البحار وما في غورهـا من المخلوقات العجيبة كالاصداف والنباتات والحيوانات فأوحى للعلم بعالم جديد لم يُعرَف منهُ الّا النزر القليل (اطلب المشرق ١٠ [١٩٠٧] : ٨١ و ٢٠٤)

ورُبَّما كشفت الحفريّات الارضيّة عن حيوانات طُمست آثارها منذ قرون عديدة فمن ذلـك وَزَل غريب الشكل يشبه التمساح بعظم جسمه ذكرهُ آخرًا الطبيعيّون وزعموا انهُ كان يسكن الصحاري والمياه معاً كالتمساح

امّا الجغرافية فان ما حدث في هذه السنين الاخيرة من التقلّبـات لم يسمح الى الآن بضبط حدود بلاد كثيرة. فهذه بلاد الاناضول وقيليقية قد أُعيدت الى تركية. وهذه ولايات عديدة كانت تُحمى في الامس من روسيّة وهي تتحوّل كلّ يوم الى احكام جديدة. وهذه جزائر بحر سفيد ارشك اليونان ان يمدّوا عليها سيطرتهم. وهذه جزائر الانذ منحتها جمعيّة الامم لانكلترّة

٤ الآثار القديمة

منذ تحرّرت سوريّة وفلسطين من ربقة الاتراك وجدت الجمعيّات العلميّة تسهيلات جديدة للحفريّات الاثريّة. وكان في مقدّمة اهتمامات الجنرال غورو والكولونل نورمان بعد دخول الفرنسويين في سوريّة وقيليقية انشاء ادارة لجمع الآثار القديمة في متحفي بيروت وآطنة. وقـد خصّ الاثري الشهير المسيو پوتيه (M. Pottier) مقالة ممتعة بوصف متحف آطنة وما أُودع فيه من الآثار المهملة او المتفرّقة كالنواويس والتماثيل والخزفيّات والمعدنيّات منها اشوريّة ومنها حثية او يونانيّة او ارمنيّة (١

وهناك ايضاً عدّة كتابات يونانيّة ولاتينيّة منقورة في الرخام وُجدت في طرسوس وقره طاش واطنة بعضها نصرانيّة وبعضها وثنيّة بينها آثار مدافن او انصاب يتكرّر فيها الاهلون لبعض كبار المأمورين او الاعيان وبينها ايضاً اعمـدة لتعريف حدود البلاد. وقـد شرح حضرة الاب رينه موتزد هذه النصوص وبيّن فوائدها

امّا متحف بيروت فقد شُهدت نظارتهُ الى الاثري المسيو ڤيرولو (M. Virolleaud) وقد جمع حتّى الآن بعد سلفيّه المسيو شامونار (M. J. Chamonard) والمسيو برونّي

(١ اطلب مجلة «Syria» ج ٢ سنة ١٩٢١ ص ٢٩١ — ٣٠٢

(M. Brossé) الوفاً من القطع الاثرية من عهد الحثيين والفينيقيين واليونان والرومان لتُعرض في المتحف اذا ما تعيَّن له معهدٌ واسع . وقد دخلت مجموعات كليتا الاثرية وعددُها لا يقلّ عن بضعة الوف من القطع في جملة آثار المتحف وسوف تُعرض مع الدلالة على جامعيها

ولفتتُ نظر اهل بيروت خصوصاً الى مقالة مستجادة للمسيو دومنيل دوبويسون (Du Mesnil du Buisson) نشرها في مجلة (Syria) وصف فيها استحكامات بيروت القديمة في اطوارها المختلفة قبل عهد الصليبيين ثمّ في ايام تملُّكهم عليها ثمّ ابنية الامراء الدروز وخصوصاً ما يُنسب منها للامير فخر الدين قرقماز واخيراً الابنية الحديثة في دولة الاتراك وعلى الاخص بنايات احمد باشا الجزّار في اواخر القرن الثامن عشر . وقد شفع هذه الاوصاف بعدّة رسوم وتصاوير متقنة تساعد على ادراك تاريخ بيروت وتحصيناتها . فنشكر حضرة الكاتب على احيائه دفائن مدينتنا وكفى بمقالته دليلاً على همّة الفرنسويين في درس آثارنا التي اخنى عليها الزمان وإبرازها الى عالم الكون بعد فنائها

ومما يستحقّ الذكر في هذا الباب ما اكتُشف في الحقبة الاخيرة في جبيل من الآثار المصرية وقف على ثلث قطع منها حضرة الاب سبتيان رنوقال فاخذ رسمها الشمسيّ اخصُّها قطعتان من نصبين اقام الواحد منهما رعمسيس الثاني وكان على الآخر اسم تحوتمس الثالث مع قطعة ثالثة تمثل تقدمة احد المصريين للالهة نبت «سيّدة جبيل» . وقد قرأ المسيو بياره مونته (P. Montet) هذه الكتابات الهيروغليفية التي وُجدت بين قلعة جبيل والبحر واستدلّ بها على وجود هيكل اقامهُ الفراعنة في تلك البلدة . ولم يخب ظنُّهُ فانهُ باشر هناك حفريّات اثبتت رأيهُ وافادت عن نفوذ مصر وماوكها ودينها في سواحل فينيقية . ولعلَّهُ يعود الى مواصلة حفرياته في فصل الخريف

ومما اكتُشفهُ في قصوبة في انحاء جبيل فصوَّرهُ حضرة الاب رنوقال وفسَّرهُ مذبح للزُّهرة باكية وبقربها الاله اوزيريس على شبه الاجسام المصرية المحنَّطة وعلى صدره صولجانهُ . وكانت اشراف ادونيس تُقام قريباً من جبيل على تلّ يشرف على البلدة

وفي هذه الايام الاخيرة ظهرت في جبيل بانهيار قسم من الارض قريباً من الميا

غربيّ القلعة مغارة فيها ناووس كبير مع عدّة اواني خزفيّة . وكانوا وجدوا قبل ذلك ناووسين آخرين

وقد سبق لنا ذكر المسيو أنلار (Enlart) وابحاثه الاثريّة في كنيسة طرطوسة التي بناها الصليبيّون . وقد سرّنا انّ فرنسة حصلت على هذا الاثر الجليل مع قصدها بان تعيده الى خدمة الدين وتسلّمه الى ارباب الطائفة اللاتينيّة

واما فلسطين فانّ عدّة جمعيات تتبارى فيها لاستخراج دفائنها الاثريّة وممّا وقفوا عليه في طبريّة جامع لليهود قديم يُنسب الى الربّان «ميت» وبقربه مقبرة . ووجدوا في كفرناحوم عند بحيرة طبريّة دارًا مثمّنة الزوايا مفروشة بالفسيفساء بجوار كنيس اليهود وقد توقّفوا في عسقلان الى اكتشاف آثار قصر لهيرودوس الكبير وجدوا كثيرًا من بقاياه الضخمة بينها الاروقة الفخيمة والسواري والتماثيل والنقوش الهندسية وقد وجدت الجمعيّة الانكليزية في عسقلان آثارًا اقدم عهدًا ترتقي الى زمن الكنعانيين والفلسطينيين ومنها ما يُنسب الى اليونان والرومان وغيرهما اقرب الينا عهدًا من العرب والصليبيين .

ولحضرة الآباء الدومنيكيين اصحاب المدرسة الكتابيّة في القدس اهتمام عظيم بالعاديّات . وهذا ما دفع الحكومة الفرنسوية الى ان تعتبر رهبانهم كجمعيّة رسميّة تمثّل العلوم الاثريّة الفرنسوية في القدس الشريف وفي فلسطين . والحقّ يقال انهم لم يألوا جهدًا في تحقيق آمال دولتهم

ومما انجزوا من كشفه والاطلاع على آثاره في العام الماضي جامع لليهود ذو ثلثة لسواق كان اليهود اقاموه بعد المسيح قريباً من اريحا في بلدة يدعونها نعرام وتُعرف اليوم بعين دوق . وقد وجدوا في صحنه فسيفساء جميلة عليها نقوش وكتابات عبرانيّة مع عدّة رموز وتصاوير من جملتها صورة منطقة البروج ومركبة عليها صورة الشمس وفي جوانبها رموز فصول السنة الاربعة ولاسيما صورة النبي دانيال في جب الاسود وكذلك وجد الآباء عدّة آثار مدفنيّة وخزفيّات في نابلس .

وقد اتمّ حضرة الابرين جوسن وسافنياك في العام الماضي طبع الجزء الثالث من رحلتهما الاثرية الى جزيرة العرب (Voyage Archéologique en Arabie) فوصفا احسن وصف ما وجداه من الآثار في ثلث رحل تجشّماها الى العرب في مدائن صالح

وفي الفُلّى والخُرَيبة وفي تيماء فاخذا رسوماً فوتغرافية لنحو ٨٠٠ من الكتابات النبطية والحميرية واللحيانية والثمودية والعبرانية واليونانية والعربية بينها النقوش والصور المختلفة مما يأتي بفوائد عديدة لتاريخ قدماء العرب . وكثيراً ما خاطر الاخوان بحياتهما بين القبائل الشديدة التعصُّب فنجَوا بعد الجهد الجهيد . ومن جملة ما يستفاد من كتاباتهما اسماء بعض ملوك لحيان قبل المسيح كلودان ومسعود وغيرهما ووجدا ايضاً تمثالاً لملك لحياني طولهُ متران وربع . وورد كذلك في اعلام تلك الكتائب اسم «مثيل ملك ددان» . وددان علَمٌ ورد ذكرهُ في الكتاب الكريم

ومن جملة الاكتشافات الاثرية النصرانية المعتبرة كنيسة العذراء في افسس حيث اجتمع الآباء للمجمع المسكوني الثالث سنة ٤٣١ فحرموا نسطوريوس واثبتوا ان مريم العذراء هي حقيقة امّ الله . وكانت هذه الكنيسة مطمورة تحت ابنية كنيستين احدث منها عهداً

ومثلها شأناً واعتباراً آثار مسيحية وُجدت حديثاً في اعماق الارض في رومية تحت كنيسة سان سبستيان حيث اجرى الاثريون حفريّات منظّمة رجاء ان يلقوا شيئاً من آثار الرسولين بطرس وبولس اثباتاً للتقليد الشائع ان هناك قُبر هذان الرسولان . وقد اتت الحفريّات ببعض النتائج اذ وقفوا على عدّة كتابات قديمة ورد فيها ادعية للرسولين الموأ اليهما واكتشفوا ايضاً هناك ثلثة نواويس عليها نقوش رائعة تفنن بجمالها البصر . ووجدوا في مكان آخر صور اثني عشر رجلاً في ايدي البعض منهم كتبٌ منشورة والظنون انهم الاثنا عشر رسولاً

وقد صرف فرنسوي آخر نظرهُ الى مآثر دمشق العربيّة نريد به المسيو دي لوره (M. E. de Lorey) فحرّر في المجلّة المذكورة مقالةً عن قبر سيدتين اشتهرت الواحدة في اوائل الاسلام اعني بها سُكينة بنت الحسين بن عليّ بن ابي طالب وتوفيت الثانية في اوائل القرن الخامس للهجرة اسمها فاطمة ابنة احمد بن الحسين بن السبطي والسيدتين ناووسان الواحد من خشب الجوز والاخر من حجر عليهما نقوش عربيّة بديعة وصفها المسيو دي لوره مع المسيو غستون ڤيات (M. G. Wiet) وبيّنا خواصها وميزاتها في التصوير العربي

٥ الكيميا والطبيعيات

انَّ الاختبارات التي أُجريت في المختبرات الكيموية الكبرى في العناصر المشعَّة وبيان ما يطرأ عليها من التحوُّلات من عنصر الى آخر ادَّت باساطين علم الكيميا ان يغيِّروا رأيهم السابق في بسائط الاجسام وهم الآن يرتأون ان تلك الاجسام عينها مركبَّة من كُرَيَّات دقيقة يدعونها إلكترون تتركَّب منها كل الاجسام حسب اختلاف وضعها وعددها . وقد تأيد رأيهم بتحليل عنصر الاوكسيجين وكان سابقاً يُعَدُّ من الامهات البسيطة فثبت اليوم انَّهُ يتركب من دقائق أُخرى اخصُّها الهيدروجين الذي يُعتبر الآن كالعنصر الاصلي الداخل في تركيب كل الاجسام . ومن ثمَّ لم يعُد العلماء يستحيلون اصطناع ذهب صناعي . بل قام الكيموي هرتنغ فيشر الاميركي وبشَّر في بعض التوادي انَّ الامر تمَّ فعلاً وهو يعرف جلاً (لم يصرح باسمه) توفَّق الى ذلك . وقيل انَّ الكيموي الاميركي ادَيسون وقف على هذا السرّ الذي كان سابقاً صرَّح باكتشافه فوُجد الخبر باطلاً (اطلب الشرق ١ [١٨٩٨] : ٥)

ومن المسائل التي تشغل اليوم افكار الدول مسألة البترول وتزاحم الدول في الحصول على ينابيعه . وقد طلبت الولايات المتحدة من انكلترَّة حصَّتها من ينابيع البترول العراقيَّة لتسوين سفنها ومعاملها . ومن المعلوم انَّ الولايات المتَّحدة اغنى من سواها في استخراج البترول اذ انَّها تستحضر منهُ ما يساوي ٦٠ في المئة بالنسبة الى بقيَّة انحاء المعمور وهذه الكميَّة لا تكفيها لصناعتها وبحريَّتها فهي تبتاع من الخارج نحو الربع مما تنفقهُ

بلغ ترقي التلغراف والتلفون اللاسلكيَّين غاية ما كان يؤمَّل منهما فاصبح اليوم التلغراف اللاسلكي يضمُّ كل اقطار العالم الى عواصم اوربَّة . فان لانكلترَّة محطَّات توقفها في لحظة عين عن كل اخبار مستعمراتها الدانية والقاصية دون اختلاف . وكذلك فرنسة قد وفَّرت محطَّاتها التلغرافيَّة اللاسلكيَّة ففي افريقية وحدها قد انشأت ١٣ محطَّة لتخابر سائر مستعمراتها .

اما التلفون اللاسلكي فالفضل في تحسينه خصوصاً للطبيعيَّين يعود لدنيمرك بولسن (Poulsen) ثمَّ ديفوريست (Deforest) فاستخدم الاول ميكروفوناً

مجهّزًا بمحرّك ذي تموّجات هرتسيّة متواترة ومتناوبة معاً . واخترع الثاني مصباحاً مثلث المجاري الكهربائيّة تمرّ تموّجات كهربائيّته في مشبّك معدني فتقوى بها بحيث يُسمع الصوت الى مسافات بعيدة . فانّ المندوبين الفرنسويين الى مؤتمر واشنطن امكنهم ان يسمعوا مخاطبيهم في باريس على بعد ١٢٠٠ كيلومتر . ولمّا أُقيمت حفلةٌ عظيمة في عاصمة فرنسة تذكاراً للعلّامة امپار تشنّفت آذان المجتمعين بصوت رخيم تغنّت به احدى السيّدات كأنها حاضرة في وسطهم فسُمع غناؤها على مسافة بعيدة من باريس

وقد استحقّ امپار في ذلك اليوم هذا الامتياز وهو الذي باكتشافه لنواميس الكهربائيّة المغناطيسيّة فتح للعلماء طرقاً جديدة مكّنتهم من الاختراعات التي قلبت وجه الامور . والسنة المنصرمة كانت المئة الاولى لهذا الاكتشاف العجيب

وممّا افاده ترقّي التلفون اللاسلكي انّ راكبي الطيّارات يستطيعون الآن وهم في فضاء الجوّ ان يتحادثوا مع البرّ ويخابروا بعضهم بعضاً على مسافات بعيدة

وكذلك فنّ الطيران قد زاد ترقّياً في هذه المدّة الاخيرة سواء كان من جهة السرعة ام من جهة الارتفاع في الجوّ . فانّ الطيّار الفرنسويّ ليكوانت نال جائزة السرعة بقطعه في ساعة ٣٣٠ كيلومتراً اعني خمسة كيلومترات بنيّف في الدقيقة . وقطع آخر في نيم بدورة كبيرة ٢٫٩٠٠ كيلومتر في ظرف ٣٧ ساعة . أمّا جائزة الارتفاع فقد نالها الطيار كيرش اذ حلّق في الجوّ فبلغ الى علوّ ١٠٫٦٠٠ متر وكان راكباً طيّارة ذات محرّك قوّته ٣٠٠ حصان . وقد بلغ عدد المسافرين في الطيّارات لغايتهم التجاريّة في العام المنتهي نحو ٥٠٫٠٠٠ فلا تلبث ان تزاحم السكك الحديديّة

٦ الطب وعلم الصحة

بقي الطبُّ قروناً عديدةً صناعةً مبنيّة على الاختبار والتجربة الّا انّ هذا الفنّ يتحوّل من يوم الى آخر الى علم يستند الى علل راهنة ومبادئ ثابتة لاسيما منذ اكتشاف لويس پاستور للميكروبات والجراثيم المعدية . وممّن افاد الطبُّ من هذا القبيل العلّامة الفرنسويّ فرنان ڤيدال (F. Widal) الذي خصّ نظرهُ بالسموم ومفاعيلها في الجسم بتأثيرها في الخلايا . وقد تحقّق ان اغذية كثيرة وادوية متعدّدة تصبح في بعض الاحيان سموماً قاتلة ان لم تُراعَ قوانين الصحّة اذا تكرّر

استعمالها . فكانت هذه الابحاث كدليل لتشخيص عدّة امراض مجهولة تنبّه اليها فكر الاطباء.

قد اصبح الراديوم من اكبر اسباب العلاج لم يكد يخلو معهد طبي في عواصم اوربّة من قسم خاصّ به . وقد افادنا حضرة الدكتور فيليب بركات عمّا شاهده بالعيان في باريس وبرلين من عجائبه في معالجة السرطان في كلّ مظاهره وفي مداواة الامراض الجلديّة والغُدد العنقيّة وتزيف الدم والتهاب الاعصاب وانواع النالج . وقد دوّن ملحوظاته في عدّة فصول ممتعة في جريدة البشير الغرّاء . ويحسن بنا ان نزيد هنا ان مزاولة هذا العنصر مخطرة جدًّا ما لم يتّخذ الاطبّاء الاحتياطات اللازمة لدفع تأثيره في اجسامهم

والراديوم لا يزال اعزّ من بيض الديوك تساوي منهُ بعض الغرامات مبالغ طائلة لا تقلّ عن خمسة آلاف جنيه . ولمّا ارادت السيّدات الاميركيّات ان يودّعن مادام كوري بعد رحلتها الى اميركة لم يجدن هديّة اثمن من اتحافها ببعض مركّبات الراديوم في عُلَب محكمة . وكذلك ابتاعت بلديّة باريس بمشورة مادام كوري بمليونين من الفرنكات غرامات قليلة من الراديوم . وقد ارادت جمعيّة باريس العلميّة ان تنظم مادام كوري في جملة علمائها الكبار وهي اوّل سيّدة نالت هذا الامتياز

وممّا يُشكر لفنّ الطيران في هذا الباب نقل الجرحى والمرضى بكل سرعة من ساحة القتال الى مستشفى مدينة قريبة كما جرى قبل ستّة اشهر لمّا نُقل الى حلب على اجنحة الطيّارات بعض الضبّاط والجنود المصابين بقتال اهل البادية في دير الزور فتمّ ذلك بما يُرام من السرعة والراحة للجرحى

وقد تبشّرنا الصُحف بعقد مؤتمر صحّي في قرسوفية عاصمة پولونية دُعيت اليه كلّ الدول في ١٢ ايّار المقبل

٦ . الزراعة

قد اثبت المسيو اوغست لومبار (M Lumière) في المجمع الفرنسوي العلمي انّ التربة الزراعيّة تصلح للاستغلال في كلّ فصول السنة حتى في فصل الشتاء اذا سقاها الزارع بمياه معقّمة تلاشي ما فيها من الجراثيم الضارّة

وبيّن الدكتور ميزونڤوف (Dr Maisonneuve) انّ البطاطا مثمرة سواء زُرعت الواحدة منها تامّة ام قطعاً مع وجود عين لكل قطعة

وضع المسيو پلاسي (M. Plessy) اداةً خاصة لرش أوكار الجُلَّد وثقوب المالوش والحشرات القارضة للنبات بالحامض السولفوري فتُقتل به لا محالة

وقفنا على احصاء غلّات فرنسة من القمح والشعير في السنة ١٩٢٠ فاذا بهما قد زادا زيادة عظيمة كما ترى:

		القمح		الشعير
السنة	١٩١٩	٤٩،٦٥٣،٣١٠	قنطار	٢،٧٠٧،٣١٠ ق
»	١٩٢٠	٦٢،٧٠٦،٢٧٠	»	٤،٩٩٩،٨٤٠ »

فتكون زيادة القمح ٢٦ بالمئة والشعير ٦٥ بالمئة. وكذلك السكّر بلغ مجموع ما استُحضر منهُ في السنة ١٩٢٠ ٥،٠٠٠،٠٠٠ ٣ طنّ بزيادة ١،٧٧٧،٠٠٠ على العام السابق ولالمانية السبق في اصطناعهِ (١،٣٠٠،٠٠٠ طنّ) ثم النمسة والمجر (٦٠٠،٠٠٠ ط) ثم فرنسة (٣٠٠،٠٠٠ ط)

٧ التجارة والصناعة

لا تزال احوال العالم مضطربة لأزمتهِ الاقتصاديّة. وما هذه الّا ثمرة الحرب التي زعزعت اركان الدول فلا عجب أن بلغت مفاعيلها السيئة بلادنا. ونحنا من هذا القبيل افضل من غيرنا. وما لا ينكرهُ احد ان الدولة الفرنسويّة تسعى طاقة جهدها في تخفيف وطأتها الثقيلة بنقل اسباب المعاش من اوربّة واميركة واوسترالية وبتحسين طرق المواصلات بين انحاء البلاد بالسكك الحديديّة وبالاسفار المنظّمة بالسيّارات الى دمشق وطرابلس وبنقل البريد بالطيّارات في جهات البلاد كاللاذقيّة والاسكندرونة ودمشق وحمص وحلب ودير الزور. وما كانت النواة من انشاء معرض بيروت الّا ترويج التجارة السوريّة (اطلب مقالتنا عن هذا المعرض في المشرق ١٩٢٠ ص٥٢٧—٥٣٧)

ومّما يحقّ على السوريين ان يشكروا عنهُ فرنسة انّها دعت السوريين الى الدروس

التجاريَّة العليا في الفرع المختصّ بها في باريس فيتدرّبوا على كلّ قوانينها وآدابها النظريّة والعمليّة. كما انّها وكلت الى ادارة الزراعة بافادة العموم عن كلّ الوسائط الآئلة لتحسين التربة واستثمار الغلّات ونصب الاشجار

قد زادت التجارة البحريَّة ترقّياً في العام الماضي وقد رجعت المانية الى حركتها السابقة بتنظيم شركاتها. وقد سعت بعض الدول بتعويم ما أُغرق من سفنها في الحرب فانَّ ايطالية عوّمت في ١٢ ك٢ مدرّعتها العظيمة «ليوناردو دي ڤنسي» التي غاصت في اعماق البحر بانفجار اصابها في ٢٣ ت١ ١٩١٦ وكذلك انكلترة تمكّنت من تعويم بارجتها «ڤنديكاتيف» وكانت سدّت بها الطريق عن السفن الالمانيَّة في مرفأ اوستند

امّا فرنسة فانّها انزلت الى البحر في مرفا «هاڤر» ابدع سفنها التجاريَّة «باريس» في اواسط حزيران وهي طرفة من الصناعة العصريَّة فاقت بها على كلّ سواها اجتمع لتعميرها اساطين العلم فجاءت كمدينة جارية على سطح البحار وهي خاصّة الشركة ترنسَتلنتيك طولها ٢٣٤ متراً في عرض ٢٦ في مثله علواً تبلغ ١١ طبقة يقوم بخدمتها ٦٦٤ بحرياً وتكفي لنقل ٣٢٠٠ راكب وتقطع في الساعة ٢٢ عقدة وقد أُعدّت للتجارة بين فرنسة والولايات المتّحدة. لها ادوات محرّكة تبلغ قوّتها ٤٦٫٠٠٠ حصان وهي تجري بوقود المازوت. وقد جُهّزت بكل الاختراعات الحديثة من تلغراف لاسلكي وتلفون لاسلكي وكل معاهد اللهو والراحة. وفي وسط المركب معبد للصلاة يقدّم فيه الذبيحة الالهيَّة كاهن خصوصي كل يوم. فبارك الله هذا العمل واصحابهُ

ومن هنا ترى انَّ الدول اخذت تعدل في وقود سفنها عن الفحم الحجري الى البترول والمازوت. وقد جاء في الاحصاء التجاري الاخير انَّ عدد السفن التي تستوقد المازوت بدلاً من الفحم كانت سنة ١٩١٩ في عدد ١٢٠٠ فبلغت في السنة التالية ٤٫٢٠٠ فالمازوت يفضّل على الفحم من حيث ثمنهِ الارخص وسهولة نقلهِ وقلّة المكان الذي يشغلهُ في السفينة

كنّا رأينا سابقاً في مرفأ بيروت سفناً روسيَّة وايطاليَّة عُرضت فيها محصولات بلادهما لترويج بضائعهما. وقد قرأنا مؤخّراً ان الفرنسويين في بلاد كندا اتّخذوا قطارات من سكة حديدها ليعرضوا فيها مصنوعات فرنسة. فنجح هذا المعرض اي نجاح

ومن افادات الاحصاءات الرسميَّة في فرنسة ان الدولة باحتكارها التبغ بأصنافه حصلت على ربح ٨١٦،٠٠٠،٠٠٠ فرنك ... ما أربح الدخان !

٨ التهذيب والعلوم الادبيَّة

أحيا البولونيُّون كليتهم الجامعة الوطنيَّة في حاضرتهم الشهيرة ڤيلنا . وهي من اقدم المدارس الاوربيَّة المنشأة في القرون الوسطى كان يتخرَّج فيها الوف من الطَّلبة على عهد ملوكها . وكان الملك لادسلاس جاجلّان حبس عليها الاوقاف الوافرة سنة ١٣٨٢ وانشأ ملكُها اسطفان باطوري جمعيَّة علميَّة اضافها اليها سنة ١٥٧٨ فاصبحت مهدًا لرجالها الكبار . الَّا انَّ قياصرة روسيَّة لم يزالوا يعادونها حتَّى الحقوها بالدوما بغضاً بتشبُّث اصحابها بالدين الكاثوليكي

وقد احتفلت كليَّة مونپليه في فرنسة بتذكار المئة السابعة لانشائها فأقيمت لذلك اعياد شائقة تصدَّر فيها رئيس الجمهوريَّة المسيو ميلران والكردينال المتوفَّى حديثاً ده كابوبار اسقف المدينة . وهذه المدرسة من اقدم المدارس الطبيَّة في اوربَّة . لم ينتظم تعليمها الَّا السنة ١٢٢٠ بهمَّة الكردينال كونراد مندوب البابا هونوريوس الثالث الذي وضعها تحت حماية الكرسي الرسوليّ . وقد خصَّها الباباوات بانعامات شتَّى وجعلوا لها قوانين خاصَّة ضمنت نجاحها في تلك المدَّة الطويلة . فالى الكنيسة يعود معظم الفضل في ترقيتها وفي تهذيب عدد لا يُحصَى من اطبَّائها وجرَّاحيها

وفي ٢٨ تموز وُضع في لوڤان بحضور الملك والملكة والكردينال مرسيه الحجر الاول لمكتبة لوڤان التي أحرقها الالمان . وقد دُعي الى هذه الحفلة مندوبو الدُّول المتحالفة الذين اطرأوا على شهامة البلجكيين في مدَّة الحرب الكونيَّة واسفوا على ما اصاب بلادهم من الدواهي لمروَّتهم ووفائهم

وفي ١١ شباط من السنة الفائتة احتفل علماء فرنسة والاثريُّون المصريُّون بتذكار السنة المئة لمولد ماريت بك الذي اكتشف كثيرًا من العاديَّات المصريَّة ونهج طرقاً جديدة لترقية العلوم الاثريَّة في بلاد الفراعنة

وفي اوائل آب اقام الاميركيُّون في واشنطن تمثالاً عظيماً للشاعر الايطالي الشهير دانتي بمناسبة تذكار المئة السادسة لوفاته وقد ترأس الحفلة الرئيس هاردنغ ووجوه البلاد